١٦

مسائل الإيمان والعقيدة في شعر الشيخ منصور الفارسي، من خلال ديوانه (سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد)

أ.د. قاسم الشيخ بالحاج
جامعة الجزائر
chekhebelhadje@yahoo.fr

الملخص:

تعنى هذه الدراسة ما تركه الشيخ منصور الفارسي من تراث شعري في مجال الإيمان والعقيدة وأصول الدين، فتقوم بعرضه وتحليله ومناقشة أفكاره ووضعه في إطاره لمعرفي في هذا التخصص العلمي، وتعتمد الدراسة على التمثيل وعرض النماذج؛ باختيار مسائل متنوعة من المعارف العقدية تشمل أركانها الستة؛ ذلك لثراء المادة العلمية التي خلفها شيخنا في هذا المجال؛ مما يجعل استيفاء حقها من الدراسة في مقال واحد أمرا متعذرا. وتوصلت الدراسة إلى أن ديوان سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد من أهم المصادر التي عبرت بصدق ودقة عن شخصية الشيخ الفارسي في بعدها الإيماني والعقدي. وتوصلت كذلك إلى أن شخصية الشيخ الفارسي تنطوي على بعد إيماني تزكوي صوفي سلوكي ذوقي عميق، تجلى بوضوح في ديوانه هذا، من خلال لغته الشعرية، ومن خلال مضامينها الصوفية الذوقية، مما يقتضي توجيه العناية لدراسة هذا البعد في شخصيته. وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: مسائل الإيمان والعقيدة. شعر الشيخ منصور. ديوان سموط الفرائد.

المقدمة :

تمثل علوم العقيدة وأصول الدين وقضايا الإيمان شطر دين الإسلام، والأديان السماوية عموما، باعتبارها منظومة متكاملة لحياة البشر، تتضمن البعد الإيماني والبعد الشرائعي والبعد الأخلاقي.

لقد تطرق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ من خلال نصوصهما العميقة في معناها والبليغة في مبناها إلى توضيح وبيان كل الجوانب الإيمانية العقدية التي يجب على المسلم أن يؤمن بها ويقر بصحتها ويذعن العبودية بها إلى الله تعالى.

لقد كانت عناية علماء المسلمين بهذه العلوم والمعارف جد متقدمة في تاريخهم، حيث رأينا أولى المساجلات الفكرية والمناقشات العقلية حول هذه العلوم؛ كمسائل وجود الله تعالى وتوحيده ومسائل الكفر والإيمان ومسائل القضاء والقدر ومسائل أحكام مرتكب الكبيرة وغيرها[1].

إن طرح المسلمين لهذه القضايا في العهد الأول والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم على قيد الحياة حي يرزق، ثم طرحهم لها بعد وفاته في عهدي الصحابة والتابعين ليبين بجلاء مدى أهمية الانشغلات الفكرية العقدية، كما يكشف من جهة أخرى عن مستوى الرقي الأخلاقي والتسامح الفكري الذي كان موجودا لدى المسلمين في عصرهم الذهبي الأول، وأن الاختلاف في الرأي لم يكن يفسد للود قضية لديهم، مادام الكل يبحث على الحقيقة والكل ينطلق من منطلق سليم صاف عار من الخيانة أو النفاق أو المكيدة، وما دام يوجد الإجماع على الأصول والثوابت والمحكم من هذا الدين، وأن هذا المختلف فيه لا يعدو أن يكون في مجال الفروع أو الظنيات أو الاحتمالات التي عادة ما تحكمها أدلة تتراوح بين راجح ومرجوح.

من جهة أخرى فقد تحركت همم علماء الإسلام عبر كل العصور لتفعيل مكامن النفوس البشرية وخبايا القلوب من المنطلقات الإيمانية العقدية بالبحث عن مفاهيم الإيمان والإخلاص والتوكل والصبر والاحتساب والحب والإيثار لأجل

---

١) الخن، مصطفى سعيد وذيب ميسو محي الدين: العقيدة الإسلامية، أركانها، حقائقها، مفسداتها، ط٦، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، دت، ص ١٧ ـ ٥٨.

الاندفاع بها نحو عمارة الأرض بأوجه الخير والصلاح المختلفة، ومحاربة أوجه الفساد والانحراف الفكري والأخلاقي؛ فكانت الثمرة والنتيجة تحقيق حضارة الإسلام في أبهى صورها وأرقى نماذجها البشرية، في تجسيد كينونة الإنسان وهو يمشي فوق هذه الأرض جامعا بين الإيمان بخالقه، والإقرار بعبوديته، وتحقيق معاني الاستخلاف والعمارة والحضارة والتمدن[١].

لا يزال طريق المسلمين على هذا المضمار شاقا وطويلا يحتاج إلى تضافر جميع جهودهم، حتى يتحقق فيهم كما تحقق في أسلافهم قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. (سورة آل عمران: ١١٠) . وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة : ١٤٣).

تأتي دراسة الجهود العلمية لعالمنا الشيخ منصور بن ناصر الفارسي[٢] (١٣١٣-١٣٩٦ هـ / ١٨٩٥ - ١٩٧٦م) في بعدها الإيماني العقدي في هذا السياق العلمي والحضاري، باعتباره حلقة ضمن حلقات هذه المسيرة الإنسانية الإسلامية الناصعة، التي شارك في إنجازها أطياف هذه الأمة في أقطارها المتعددة، ومن مدارسها الكلامية ومذاهبها الفقهية المتنوعة، حيث استطاعت أن تجمع بين ثلاثية الحياة البشرية؛ في عبوديتها لربها وتحقيق كينونتها وتسخيرها للأرض.

يقوم العلماء في أوطانهم بأدوار الريادة والقيادة والتوجيه، ويمثلون ذلك السراج المنير الذي يضيء طريق الأمة، ويأخذ بأيدي أفراد الشعب إلى بر النجاة وساحل الفلاح، ويحقق مسيرة الوطن في أخذها بأسباب التمدن والتحضر والرقي.

إن عالمنا المحتفى به هو أحد هذه الشخصيات العلمية والوطنية التي تحمل في بلده عمان دلالات متعددة الجوانب، تجمع بين البعد الروحي والبعد العلمي والبعد الإصلاحي، وهي تشكل ما يعرف اليوم صورة مشرقة لهوية وطن وشخصية شعب ومكونات مجتمع.

---

١) حوى، سعيد: الإسلام، ط٢، شركة الشهاب، الجزائر، سنة ١٩٨٨م، ص٥٠ ـ ١٢٠.

٢) تنظر ترجمته في كتاب: الفارسي، سعود بن عبد الله: سيرة الشيخ العلامة منصور بن ناصر بن محمد الفارسي، نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٥م، كله.

قدم هذا الشيخ الجليل مع جيل من الكبار أمثاله تضحيات جسام، وأبلى بلاء حسنا طوال حياته في سبيل النصح لأبناء وطنه وإصلاح ذات البين فيما بينهم.

الشيخ منصور الفارسي أحد أعلام عمان الذين عاشوا خلال العصر الحديث، وأحد الذين أسهموا في الحركة العلمية والثقافية العمانية، وأحد رجالها الأفذاذ الذين أسهموا في بناء عمان الحديثة؛ بجهوده التي بذلها في مجال حيوي هو القضاء والصلح بين الناس وإشاعة العدل والحق بينهم، حيث قضى فترة طويلة من حياته في هذا العمل الشريف.

لم تمنعه وظيفته الشاقة والثقيلة الأعباء في سلك القضاء من أن ينشغل بالكتابة والتأليف؛ حيث ترك لنا عدة مؤلفات بين النثر والشعر، وقد حوت العديد من فنون اللغة والعقيدة والشريعة والأخلاق[1].

عاش الشيخ منصور الفارسي خلال القرن الرابع عشر الهجري والقرن العشرين الميلادي وقد عايش ظروفا سياسية واجتماعية عديدة متقلبة؛ استطاع أن يثبت فيها وينتصر للحق وأن يحارب مظاهر الفتن والفساد، ويحرص على جمع الكلمة ونشر العدل والأمن والمحبة بين أبناء وطنه[2].

سوف تقف هذه الدراسة على جانب من الإنتاج المعرفي للشيخ منصور الفارسي المتمثل فيما تركه من تراث شعري في مجال الإيمان والعقيدة وأصول الدين، فتقوم بعرضه وتحليله ومناقشة أفكاره ووضعه في إطاره المعرفي في هذا التخصص العلمي، كما ستعتمد الدراسة على التمثيل وعرض النماذج؛ بأن تختار مسائل متنوعة من المعارف العقدية تشمل أركانها الستة؛ ذلك لثراء المادة العلمية التي خلفها شيخنا في هذا المجال؛ مما يجعل استيفاء حقها من الدراسة في مقال واحد أمرا متعذرا. وقد اختير لهذه الدراسة عنوان: (مسائل الإيمان والعقيدة في شعر

---

١) الفارسي، سعود بن عبد الله: سيرة الشيخ العلامة منصور بن ناصر بن محمد الفارسي، نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٥، ص٣- ١٠.

٢) للاطلاع على الأوضاع العامة لسلطنة عمان في عصر الشيخ الفارسي يراجع: شريفي، مصطفى: الشيخ نور الدين السالمي مجدد أمة، ومحيى إمامة، ط١، المطبعة العربية، غرداية، دار الخلدونية، الجزائر، نشر جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ١٤٣٢-٢٠١١، ص٢٧- ٨٢

الشيخ منصور الفارسي من خلال ديوانه: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد). اعتمدت الدراسة أساسا على هذا الديوان دون غيره لكون معظم مادته الشعرية تحتوي على قصائد ذات صلة مباشرة بمباحث العقيدة وأصول الدين ومباحث الإيمان والتزكية والسلوك والتصوف. في حين توجد له مصنفات أخرى حول هذه المباحث؛ إلا أنها لا تزال مخطوطة يصعب دراستها الآن على ما هي عليه، حتى ترى نور التحقيق والطبع والنشر مستقبلا إن شاء الله تعالى.

لقد تناول الشيخ منصور الفارسي في ديوانه الشعري سموط الفرائد مجموع المعارف العقدية، وقسّم كتابه إلى ستة أبواب تناول فيها مسائل الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر وقضايا الجنة والنار والحساب والشفاعة والتوبة والخوف والرجاء والولاء والبراء وغيرها من المسائل[١].

ستعنى الدراسة بهذا الشعر بقصد معرفة آراء الشيخ منصور الفارسي وفكره في علوم العقيدة والكلام واستخلاص منهجه المتبع في ذلك متضمنة العناصر الآتية:

أولا: التعريف بديوان: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد.

ثانيا: مكانة مسائل العقيدة وأصول الدين في شخصية الشيخ الفارسي من خلال ديوانه.

ثالثا: حصر القصائد ذات المضمون الإيماني العقدي في ديوانه.

رابعا: ضبط المسائل الإيمانية والعقدية في ديوانه.

خامسا: نماذج من آراء الشيخ الفارسي في المسائل الإيمانية العقدية.

سادسا: منهجه في عرض المعارف الإيمانية العقدية.

سابعا: خاتمة: تتضمن نتائج البحث وتوصياته.

---

١) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، سنة ١٩٩٢. كله.

أولا: التعريف بديوان: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد:

في مقدمة الكتاب بيّن الشيخ الفارسي سبب جمعه لهذه القصائد وإخراجها في كتاب وحرصه على طبعها، كما بيّن أن هذه القصائد قد ألفت في فترات زمنية متفرقة ومتباعدة، وفي مناسبات مختلفة، وأنه خاف عليها الضياع والتلف فاهتم بجمعها وإخراجها واختار لها اسم: (سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد). يقول الشيخ الفارسي بهذا الصدد: " فقد كنت منذ سنين نظمت قصائد جمة في عدد من الفنون فتركتها، مهملا لها، ثم خفت أن تتفرق وتضيع بعدما بذلت جهدا في نظمها، وبلوت سعتي في ترصيعها، فقمت بجمعها وتأليف شاردها مع أني لم أكن ممن يحبذ الشعر ولا ممن يتعرض لعروضه... فمن وقف عليه ورأى فيه خللا فليصلحه وليعذر فإن المحب عذار"[1].

كما أشار في مقدمته أنه لم يكن يعنى بكتابة الشعر، وأنه ليس ممن يحبذه ولا ممن يتعرض لعروضه؛ لهذا طلب من كل مطلع عليه أن يصلح ما يراه خللا شعريا فيه. لعل أخلاق الشيخ وتواضع وإنكار ذاته تبدو واضحة منذ مقدمته على ديوانه كما ستتجلى أكثر وضوحا من خلال قصائده ومقاماته.

إذن يمكن لنا أن نفهم من كلام الشيخ الفارسي في مقدمته أن اشتغاله بالشعر كان عرضا، وأنه جمعه لهذه القصائد كان مخافة الضياع والتلف، وأراد أن يحفظها ويوصلها إلى القارئ لما رأى فيها من فوائد وعلم وتزكية يمكن للناس أن ينتفعوا بها من بعده. أما عن محتوى الكتاب فإن الشيخ الفارسي اختار ترتيبه كما يلي:

قسم ديوانه إلى ستة أبواب، وضم في كل باب عددا من القصائد، أو عددا من فصول قصيدة واحدة طويلة. وتتمثل هذه الأبواب فيما يلي:

- الباب الأول بعنوان: المقامات في الابتهالات إلى الله تعالى.
- الباب الثاني بعنوان: الدعوات في الابتهالات.

---

١) المصدر نفسه: ص٧.

- الباب الثالث بعنوان: غاية الاجتهاد في مديح خير العباد ومراتب سيرة الهدى والرشاد.
- الباب الرابع بعنوان: العقد الفريد في خالص التوحيد.
- الباب الخامس بعنوان: قصائد متفرقة.
- الباب السادس بعنوان: قصائد وعظية متعددة [١].

كما ينبغي الإشارة أن الشيخ الفارسي لم يذكر الفترة الزمنية التي ألّف فيها قصائده هذه، ومتى كانت نهايته من جمع هذا الديوان وترتيبه. وقد تولت مكتبة الضامري للنشر والتوزيع طبعه سنة ١٩٩٢م.

ثانيا: مكانة مسائل العقيدة وأصول الدين في شخصية الشيخ الفارسي من خلال ديوانه:

إن الناظر في ديوان سموط الفرائد يلحظ بوضوح منذ الوهلة الأولى تلك الصبغة الإيمانية لشخصية الشيخ الفارسي، كما يقف بجلاء على الملمح العقدي والمنحى الصوفي التزكوي لكتابه، كما يستشعر - وهو يقرأ تلك الأشعار- الأجواء الروحانية والتفحات الربانية التي كان يحياها الشيخ الفارسي ويعيش تحت ظلالها عابدا متنسكا، وزاهدا متضرعا لله تعالى، كما يقف على لحظات التجلي والصفاء التي كان يعيشها في علاقته مع ربه.

في حقيقة الأمر إن الدارس لديوان سموط الفرائد يدفع لطرح سؤال ملح على العقل متمثل في البعد الصوفي السلوكي في شخصية الشيخ الفارسي.

فيسأل: - هل هي حالات عارضة كانت تعتري الشيخ في علاقته مع ربه في ساعات الصفاء والخلوة والذكر والعبادة ؟

- أم هي تأثر بعلوم ومعارف قد قرأها ثم مارسها عن أحوال ومقامات السادة

١) الفارسي منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، كله.

الصوفية كما هي مبثوثة في كتبهم ومصادرهم ؟[١]

- أم هي معرفة إنسان مسلم بربه عرفه حق معرفة، فعبده وأحبه، وأناب إليه، وخشع قلبه له، فأذاقه طعم الإيمان فارتقى في مراتب الإحسان، وأخلص عبادته له، فهو يتنعم في ذلك المقام العلي بالقرب من ربه ؟

لقد شغلت القضايا العقدية الإيمانية، والأحوال والمقامات الصوفية التزكوية[٢] غالب شعر الشيخ الفارسي في ديوانه، حتى يمكن أن نعتبره مصدرا للشعر الصوفي وللمعارف الذوقية.

كما تجلت الصبغة الصوفية والنفحة الإيمانية في لغته الشعرية التي يعلوها ويملؤها الخوف من الله تعالى والتضرع إليه ورجاء عفوه ومغفرته والتعلق به وطلب القرب منه والحضور بين يديه تعالى[٣]. كما تجلت في عرضه للمسائل الإيمانية في توحيد الله تعالى وتنزيهه وتعظيمه في صفات كماله وفي أسمائه الحسنى وفي نفي كل شريك أو مثيل أو شبيه له.

استعرض هذه المعارف بأسلوب واضح مفهوم، وعالجها بأدلة عميقة جمعت بين الفطرة والنقل والعقل. كان فيها وفيا لرؤية مدرسته العمانية الإباضية التي ينتمي إليها، ويعيش في وسطها، وكان فيها عارضا أمينا لاجتهاداتها، ومبينا لوجهة نظرها في قضايا علم الكلام والعقائد سواء فيما اتفقوا حوله أو فيما اختلفوا فيه.

هذه المدرسة التي من أهم مميزاتها الجمع في استدلالها على العقائد بين النقل والعقل، ومن مميزاتها كذلك الصرامة في اختيار آرائها العقدية وفهومها الإيمانية بما يخدم استقامة الفرد المسلم ويحمي بيضة الإسلام والمسلمين، ويحقق تمكينها وحضارتها[٤]. فلا تساهل ولا تسامح مع صنوف التهاون وألوان التسيب في جنب الله تعلى باقتراف الآثام والمعاصي، والاتكاء على الرجاء والمغفرة دون تقديم

١) السلمي، محمد بن الحسين: طبقات الصوفية، ط١، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، سنة ١٩٥٣، كله.
٢) الزحيلي، محمد: مرجع العلوم الإسلامية، ط١، دار المصطفى، دمشق، سوريا، س٢٠١٠، ص٦٦٩- ٦٨٠.
٣) الفارسي منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص٨ - ٣٣.
٤) الجعبيري، فرحات: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، المطبعة العربية، غرداية، نشر جمعية التراث، القرارة، ١٩٩١، ص ١٥٤- ٢٨٥.

العمل الصالح، ودون الإنابة إلى الله والتوبة إليه حال الخطإ[١].

لنا أن نقول إن الشيخ الفارسي في عرضه لمسائل العقيدة والإيمان بدا في شخصيته بعدان بارزان متكاملان في فهم الدين الإسلامي هما:

- البعد الإيماني القائم على تزكية النفس البشرية لترقى في مراتب الكمال وتتدرج في مقامات القرب من الله تعالى.
- البعد المعرفي العقدي المدرسي المذهبي القائم على الفهم الإباضي الموجود في البيئة العمانية منذ ظهور المذاهب والمدارس الفقهية والكلامية الإسلامية؛ في صرامته في الالتزام بالطاعة والإنابة والقيام بالواجبات الشرعية، وكذا في جمعه بين أدلة النقل والعقل في فهم الجانب الإيماني العقدي من الإسلام.

كما تغنى الشيخ الفارسي في ديوانه بحب المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ باعتباره بعدا إيمانيا عقديا، فعقد له بابا كاملا تعرض فيه إلى أهم المحطات في سيرته العطرة الزكية[٢]؛ تعبيرا عن حبه له وحظوته في قلبه.

إذن لنا أن نقول ونخلص إلى أن ديوان سموط الفرائد هو ديوان شعري ذو صبغة إيمانية صوفية عقدية بارزة.

ثالثا: حصر القصائد ذات المضمون الإيماني العقدي في ديوانه:

بتتبعنا لديوان الشيخ الفارسي حصرنا وعددنا كل القصائد التي تحتوي على مضامين إيمانية صوفية تزكوية، أو معارف عقدية بعناوينها فيما يلي:

. الباب الأول[٣] المقامات في الابتهالات إلى الله تعالى:

. قصيدة مقام الابتداء.

---

١) ونتن، مصطفى: آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش العقدية، المطبعة العربية، غرداية، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. ص ٢٧٠ ـ ٢٩٥.

٢) لمعرفة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ينظر: الغزالي، محمد: فقه السيرة، دار الهناء ـ الجزائر، دت، كله.

٣) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص٨

- قصيدة مقام التوحيد.
- قصيدة مقام الحمد.
- قصيدة مقام الشكر.
- قصيدة مقام الاعتراف.
- قصيدة مقام السؤال.
- قصيدة مقام التوبة.
- قصيدة مقام الرجاء.
- قصيدة مقام التوسل.
- قصيدة خاتمة الصلاة.

- الباب الثاني[1] الدعوات في الابتهالات إلى الله تعالى:

- قصيدة دعوة الإخلاص.
- قصيدة دعوة الابتهال.
- قصيدة دعوة الشكوى.
- قصيدة دعوة السؤال.
- قصيدة دعوة التسليم.
- قصيدة دعوة الاعتراف.
- قصيدة دعوة الرجاء.
- قصيدة دعوة الاستعاذة.
- قصيدة دعوة الاختتام.

---

١) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص٢٣

. الباب الثالث[١] غاية الاجتهاد في مديح خير العباد ومراتب سيرة الهدى والرشاد:

. قصيدة المرتبة السادسة: معجزات مولده.

. قصيدة المرتبة العاشرة: بدء أمره.

. قصيدة المرتبة الإثنى عشر: تعبده في حراء وابتداء الوحي.

. قصيدة المرتبة الثالثة عشر: تحدياته.

. قصيدة المرتبة الرابعة عشر: إسراؤه.

. قصيدة المرتبة السادسة عشر: براهينه.

. قصيدة المرتبة السابعة عشر: هجرته.

. قصيدة المرتبة الثامنة عشر: معجزاته.

. قصيدة المرتبة التاسعة عشر: كرامته عند ربه.

. قصيدة المرتبة العشرون: أخلاقه.

. الباب الرابع[٢] العقد الفريد في خالص التوحيد:

قصيدة واحدة طويلة ذات فصول عديدة:

. فصل في أول ما يلزم الإنسان.

. فصل بعنوان: ما يمتنع به السؤال عن الله تعالى.

. فصل: في نفي الرؤية عن الله تعالى.

. فصل في خلق الأفعال.

. فصل في الإيمان بالملائكة.

---

١) المصدر نفسه: ص٣٤.

٢) المصدر نفسه: ص٧٧.

- فصل في الإيمان بالكتب.
- فصل في تقديسه تعالى.
- فصل في الإيمان بالأنبياء والرسل.
- فصل في الإيمان بالقضاء والقدر.
- فصل في الإيمان بالموت والبعث والحساب.
- فصل في الإيمان بالجنة والنار.
- فصل في الوزن والصراط.
- فصل في الشفاعة والحوض.
- فصل في أحكام الجملة.
- فصل في آيات متشابهات.
- فصل في الملل الست.
- فصل في الإيمان والإسلام.
- فصل في الولاية والبراءة.
- فصل في الوقوف.
- فصل فيما يسع جهله وما لا يسع.
- فصل في التوبة.
- فصل في الخوف والرجاء.
- خاتمة الباب.

الباب الخامس[1] قصائد متفرقة:

- قصيدة في طلب العلم.

١) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص٩٠.

- قصيدة في التوكل على الله.
- قصيدة في طلب الغيث.

الباب السادس[١] قصائد وعظية متعددة:

- قصيدة الموعظة الأولى بقدوم الشيب.
- قصيدة الموعظة الثانية.
- قصيدة الموعظة الثالثة.
- قصيدة الموعظة الرابعة.
- قصيدة الموعظة الخامسة.

يتجلى من كل هذا العدد الهائل من القصائد التي تمثل غالب محتوى الكتاب تلك البصمة الإيمانية العقدية الصوفية الذوقية للشيخ الفارسي في ديوانه هذا، كما يتجلى طرقه لأغلب المباحث التي عرفها هذا العلم.

رابعا: ضبط المسائل الإيمانية والعقدية في ديوانه:

تعتبر مصطلحات أصول الدين والفقه الأكبر وعلم العقائد وعلم الكلام والتصوف والسلوك والتزكية كلها مفاتيح المعارف الشرعية للجانب الإيماني من الدين الإسلامي[٢].

تبلورت هذه العلوم والمعارف عبر قرون عديدة استغرقت مسيرة الأمة الإسلامية في إنتاجها الكلامي العقلي، والذوقي السلوكي، وقد أُلِّفَتْ فيها مصنفات ووضعت موسوعات وضبطت مناهج وتميزت مدارس في هذه الميادين من العلوم والثقافات الإسلامية.

كان الهدف الأسمى من جهود العلماء ونشاطهم العلمي هو شرح أصول هذا

١) المصدر نفسه: ص٩٧.

٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة: العقيدة الإسلامية وأسسها، ط١٥، دار القلم، دمشق، سورية، ٢٠١٠، ص٢٩- ٣٥.

الدين، وحفظ عقيدته وصون شريعته، ورد حملات التشويه أو التشكيك أو النيل من دين هذه الأمة في إيمانها وعقيدتها من متربصي الداخل وأعداء الخارج.

لقد قسم علماء العقيدة هذه العلوم والمعارف إلى أربعة أبواب كبرى[1] هي:

- باب الإلهيات.
- باب النبويات.
- باب السمعيات.
- باب الإنسانيات.

سنعتمد هذا التقسيم لحصر وتعداد المسائل العقدية التي تناولها الشيخ الفارسي في ديوانه كما يلي:

١. المسائل المندرجة تحت باب الإلهيات[2]:

- معرفة الله تعالى.
- أدلة وجود الله تعالى.
- توحيد الله تعالى.
- أدلة توحيد الله تعالى.
- جملة التوحيد.
- الأسماء الحسنى لله تعالى.
- صفات الله تعالى الكمالية.
- صفات الله الفعلية.
- مسألة رؤية الله تعالى.

١) الشاذلي، عبد الله يوسف: لوامع اليقين في أصول الدين، دار الأزهر للتراث، مصر، ٢٠١٤م، ص١٤ – ٧٣.
٢) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص٧٧– ٨٧.

٢. المسائل المندرجة تحت باب النبوات[١] :

- معنى النبوة ووجوب الإيمان بها.
- معنى النبي ومعنى الرسول.
- الصفات الواجبة للنبي .
- الصفات الجائزة للنبي والصفات المستحيلة.
- حقيقة الوحي.
- صور الوحي.
- معجزات النبي.
- كرامة النبي.
- الإيمان بالكتب السماوية.
- الإيمان والإسلام.
- أحكام الملل الست.
- سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٣. المسائل المندرجة تحت باب السمعيات[٢] :

- الإيمان بالملائكة.
- الإيمان باليوم الآخر.
- الإيمان بالموت البعث والحساب.
- الإيمان بالجنة والنار.
- حقيقة الشفاعة .

---

١) المصدر نفسه: ص٧٧- ٨٧.

٢) المصدر نفسه: ص٧٧- ٨٧.

- حقيقة الحوض.
- حقيقة الخلود في النار.
- حقيقة الميزان.
- حقيقة الصراط.

٤. المسائل المندرجة تحت باب الإنسانيات[١]:

- الإيمان بالقضاء والقدر.
- معنى القضاء والقدر.
- خلق أفعال العباد.
- الجبر والاختيار.
- مسؤولية الإنسان على فعله.
- الولاية والبراءة.

مسائل إيمانية عقدية متعلقة بالتزكية والتصوف[٢]:

- مقامات الابتهال إلى الله تعالى.
- دعوات في الابتهال إلى الله تعالى.
- مواعظ بأحوال الدنيا والموت.
- الخوف والرجاء.
- الإخلاص.
- التوبة.
- التوكل.

---

١) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص٧٧- ٨٧.
٢) المصدر نفسه: ص٨ - ٣٢.

خامسا: نماذج من آراء الشيخ الفارسي في المسائل الإيمانية العقدية:

لعل الاطلاع على ديوان الشيخ الفارسي سموط الفرائد يقف على تلك المادة العلمية الزاخرة والغزيرة حول مسائل الإيمان والعقيدة في بعديها المعرفي والصوفي، مما يجعل من إمكانية استيفاء حقها من الدراسة والتحليل في مقال أمرا متعذرا وغير ممكن بأي حال من الأحوال. ويوجه مثل هذا العمل ليكون دراسة مستقلة ضمن عمل علمي جامعي أكاديمي في مستوى الماجستير أو الدكتوراه. لذا سنعتمد في دراسته على التمثيل وعرض نماذج، على أن نختار مسائل متنوعة في المعارف العقدية تشمل أركانها الستة التي ضبطها علماء العقيدة في مصادرهم وكتبهم.

١. آراؤه في الإيمان بالله تعالى وتوحيده وأسمائه وصفاته:

تناول الشيخ الفارسي موضوع الإيمان بالله تعالى في قصائد عديدة وفي أبيات شعرية كثيرة، بل كان هذا الموضوع مدار اهتمامه ومحور انشغاله طوال صفحات ديوانه؛ مما يكشف عن تلك العلاقة الوطيدة، وتلك الصلة القوية التي كانت تربط الشيخ بخالقه وتلك الحال الصوفية الذوقية الراقية التي كان يحياها ويعيشها الشيخ في مناجاة مولاه، وأثر ذلك الإيمان في نفسه وسلوكه.

ومما قاله عن الإيمان بالله تعالى ومعرفة حقيقة ذاته وصفاته في قصيدة بعنوان مقام التوحيد[١] ما يلي:

أوحـــد ربـــي بـتـقـديـســه ... عـن الـنـقـص جـل وعـن كـل مثل
أحـيـل عـن الـــذات إدراكـهـا ... بـعـين وفـهـم وتـصـويـر عـقـل
فـمـا قـد تـصـور في عـقـلـنـا ... خـــلاف لـوحـدة ذات الأجـل

ثم يقول في القصيدة ذاتها[٢] عن حقيقة وجود الله تعالى واختلافه عن وجود خلقه، وعن نفي صفات النقص والعجز عنه ما يلي:

١) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ١٠.
٢) المصدر نفسه: ص ١١.

وما للوجود ابتداء ولا لوصف بقاه انتهاء كمثلي
فأشهد حقا بأن الذي برا الكائنات لقيد التجلي
إله قديم وفرد بلا شبيه وضد وند ومثل
تفرد ربي بوصف الوجود ونفي الحدود وسلب المحل

ثم قال[1] عن حقيقة صفاته تعالى، وكيفية الاعتقاد الصحيح فيها، وبكونها تخالف اكتساب البشر للصفات بعد لم تكن لديهم وبقائها ناقصة قاصرة :

عليم بغير اجتلاب له فحل على الذات من بعد جهل
خبير بلا خبرة قد أتت إليه اجتلابا بإيغال نقل
مريد لما شاءه مطلقا وجودا وعدما بلا كره فعل
قدير بلا قدرة قد عرت له بعد عجز ومن بعد ذل

مما يستفاد من هذه الأبيات حول مسائل الوجود والتوحيد أن الشيخ الفارسي يرى في صفات الله تعالى أنها ذاتية فيه تعالى، كاملة غير ناقصة ولا مكتسبة، مثل ما هي عليه لدى البشر. وأنها ليست حالة فيه ولا زائدة عليه، فهو موجود بصفات كمال ذاتية.

من الواضح أن الشيخ الفارسي في معرض أبياته الشعرية هنا يعرض لنا بأمانة واقتداء تصور المدرسة العمانية الإباضية لموضوع وجود الله تعالى وتوحيده وصفاته، القائم أساسا على التنزيه المطلق لله تعالى ووصفه بكل ما يفيد الكمال الإلهي، ونفي أي وصف يفيد العجز والنقص كالتشبيه والتجسيم[2].

وفي موضوع حمد الله تعالى والثناء عليه وشكره قال قصيدة بعنوان: مقام الابتداء[3] نختار منها الأبيات الآتية:

---

١) المصدر نفسه: ص ٨.
٢) الجعبيري، فرحات: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، ص ٣٢١- ٣٨٧.
٣) الفارسي منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ١٠.

لـك الحـمـد يـا الله حـمـدا بلا ... إحـاطـة عـد إلى يـوم فصـل
وحـمـدا كـثـيرا ثـنـاء كـمـا ... لـه أنـت أهـل وللـحـمـد تملي
فـطـرت الـعـبـاد بـلا نـظـرة ... ولم تـعـي ربـي بـنـوع وشـكـل

وفي قصيدة أخرى عن التوحيد بعنوان: فصل في أول ما يلزم الإنسان[١] يقول:

عـلـى كـل إنـسـان يمـيـز واجـبـا ... بـأن يـعـرفـن الله بـالـعـقـل أولا
ولا يسـعـنـه الجـهـل بـالله لحظة ... إذا بـلـغ الحـد الـذي فـيـه أهـلا
فـمـعـرفـة المـولى تـقـوم بـديـهـة ... بنفس الحجى لا بالسماع من الملا

ثم يقول[٢]

قـديم بـلا سـبـق عـلـيـه ولم يجز ... عليه الفنى كلا تعالى له العلا
قـديـر مـريـد لا يمـوت ولم يـزل ... ولا زال بالوصف الجميل مجللا

ثم يقول[٢]

تـنـزه عـن شـرك وضـد وصاحب ... وشـبـه وعـن مـثـل بـه قـد تمثلا
بـصـيـر بـلا عـين تـرى كـعـبـاده ... سميع بلا إذن بها السمع حصلا
خـبـيـر بـلا خـبـر إلـيـه احتياجه ... عـلـيـم بـلا عـلـم إلـيـه تـوصـلا

في هذه القصيدة عن التوحيد تحدث الشيخ الفارسي عن الله تعالى وبيّن أن طريق معرفته هو العقل أولا، ثم النقل ثانيا؛ لأن العقل هو سبيل الاقتناع الإيماني بيقين لا شك فيه ولا تقليد، وبيّن أن الإنسان لا يجوز له جهل معرفة الله تعالى طرفة عين إن هو بلغ سن التكليف.

ومما يجب على الإنسان أن يعرفه عن الله تعالى وعن وجوده الذاتي الأبدي الذي

١) المصدر نفسه: ص ٧٧.
٢) المصدر نفسه: ص ١٠.
٣) المصدر نفسه:ص ١٠.

لم يسبق بالعدم أنه هو الأول والآخر، أول بلا بداية، وآخر بلا نهاية، ثم عليه أن يعرف صفاته تعالى الكمالية والجلالية، وهي تختلف عن صفات الإنسان؛ فهو بصير وسميع ومريد وقادر بذاته لا بصفات مكتسبة أو قائمة به أو حالة فيه. ومما يجب في حقه تعالى نفي الشريك عنه والضد والند والمثيل؛ لأنه ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى في وجوده وأسمائه وصفاته وأفعاله.

كان الشيخ الفارسي في قصائده هذه وفي أبياته الشعرية عارضا مقتدرا وناقلا أمينا لرؤية المدرسة الإباضية لمسائل الوجود والتوحيد والإيمان بالله تعالى وصفاته.

٢. آراؤه في الصفات الخبرية لله تعالى:

يقول الشيخ الفارسي في بيان رأيه في بعض الآيات القرآنية التي تتضمن ذكر أفعال الله تعالى، أو ما يعرف بالصفات الخبرية ما يلي[١]

ووجه إلهي ذاته ثم جده	كذاك وفسره العظيم المجللا
وقل عينه حقا هو الحفظ لا سوى	كذا جنبه قل أمره جل فأقبلا
كذاك يداه نعمتاه لخلقه	بأنعامه مبسوطتان تفضلا
وأما استواء الله من قوله استوى	على العرش قهر الملك ليس تنزلا
وناظرة معناه ترجوه رحمة	على طلق مسرورة ثمت اعتلا
وفسر ثواب الله ربي لخلقه	بجنته والضد بالنار أو لا

إن ما تعرّض إليه الشيخ الفارسي في هذه الأبيات يعد من متشابه القرآن الكريم، الذي طرح نقاشا وجدلا علميا واسعا بين علماء الإسلام ومذاهبهم، ولم يشهد التوقف أو الانتهاء إلى حد اليوم. وهو ما يعرف بصفات الله تعالى الخبرية وكيفية فهمها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ينحو الشيخ الفارسي هنا منحى مذهبه الإباضي في اعتماد منهج التأويل لا

١) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ٨٣

التفويض في فهم هذه النصوص المتشابهة، بما تفيده اللغة العربية من معان، ومما لها من شواهد في شعر العرب ولغتهم. وبما يحقق مقصد التنزيه المطلق لله تعالى ونفي أي شبيه أو شريك له، ووصفه بأي صفة نقص أو عجز أو خلق[١].

من ذلك صفة العين التي أولت لتفيد الحفظ، وصفة الوجه لتفيد الذات، وصفة اليد لتفيد القوة، وصفة الاستواء لتفيد الاستيلاء والتحكم.

هذا هو منهج المدرسة الإباضية في فهمها آيات صفات الفعل، أو الصفات الخبرية لله تعالى وبلا شك أنها التقت مع بعض المدارس الإسلامية في هذا الفهم، واختلفت مع البعض الآخر.

٣. آراؤه في الإيمان بالملائكة:

يقول الشيخ الفارسي في فصل قصيدة[٢] عن الإيمان بالملائكة:

ونؤمن بالأملاك أيضا جميعهم ... وأربعة منهم نخصهم على
فجبريل ميكائيل عزريل ثالثا ... كذلك إسرافيل بالصور وكلا
وأنهم لله خلق كغيرهم ... عباد كرام قد حباهم تفضلا
وأنهم لا يوصفوا بذكورة ... وليسوا إناثا فاستمع وتحفلا
ولم يوصفوا بالأكل والشرب لا ولا ... بنوم وسهو فالجميع تحضلا
وأنهم قد خوطبوا بأداء ما ... تعبدهم مولاهم جل ذو العلا

في هذه الأبيات الشعرية يبين الشيخ الفارسي وجوب الإيمان بالملائكة بكونهم خلق من مخلوقات الله تعالى حباهم بالعبادة والطاعة وعدم العصيان، والإيمان بأنهم ليسوا ذكورا ولا إناثا، وأنهم يختلفون عن البشر في خلقتهم، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون، وأنهم خلقوا للعبادة والتسبيح والذكر والحمد والشكر، والقيام بالمهام والأوامر التي كلفوا بها. وممن يجب أن نؤمن به منهم باسمه

١) الشيخ بالحاج قاسم: الشيخ علي يحيى معمر أضواء على شخصيته وفكر، نشر جمعية التراث، القرارة، ٢٠٠٣، ص١٠٤- ١١٧.

٢) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائدعلى نحور الحسان الخرائد، ص ٧٩.

من ثبتت في حقه نصوص صحيحة صريحة وهم جبرائيل وميكائل وعزرائيل وإسرافيل عليهم السلام.

عبّر الشيخ الفارسي في قصيدته هذه عن المعتقدات المتفق عليه والمشتركة بين عموم المذاهب الإسلامية في حق الملائكة عليهم السلام، والتسليم فيها لما ثبت من نصوص الشريعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

٤. آراؤه في الإيمان بالكتب:

يقول الشيخ الفارسي في فصل قصيدة[١] عن الإيمان بالكتب:

ويلزمه الإيمان بالكتب أنها	منزلة للرسل من خالق الملا
وجملتها فيما روينا فمائة	وأربعة كتبا وعدا مكملا
على شيث منها قيل خمسون أنزلت	ثلاثون في إدريس ذكرا لمن تلا
وعشرة كتب للخليل وعشرة	لكليمه موسى نبيا ومرسلا
وتوراة موسى ثم إنجيل ربنا	على روحه ثم الزبور منزلا
وفرقاننا من بعده لمحمد	ويلزمه التصديق بالكل أكملا
وكل كتاب منزل من الهنا	فناسخه القرآن قطعا تفضلا

يرى الشيخ الفارسي وجوب الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى على كافة الرسل والأنبياء من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويرى أن عددها مائة وأربعة كتب، فرّق الله تعالى نزولها على المرسلين وهم شيت وإدريس وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام. وأنه يجب التصديق بها جميعا، ومعرفة أن القرآن الكريم قد نسخها جميعا تفضلا من الله تعالى، وأن القرآن قد حوى ما فيها من عقائد وفضائل وقيم إنسانية نبيلة سامية.

وافق الشيخ الفارسي برأيه هذا ما عند علماء الإسلام في تقريرهم للعقائد حول الإيمان بالكتب باعتبارها ذات مصدر واحد، وهي في الحقيقة دين واحد هو دين

١) المصدر نفسه: ص ٨٠.

الله تعالى، متفقة في جانب العقائد والأخلاق، ومختلفة في الشرائع والأحكام؛ بما يتناسب مع طبيعة البشر وأوضاعهم وأحوالهم في كل زمان ومكان[١].

لهذا يمكن أن يقال عن هذه الأديان بأنها الإسلام، أي الاستسلام لعبودية الله تعالى، فأتت متفقة جميعها في دعوتها إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك عنه، واعتباره ظلما عظيما لا يغفره الله تعالى، والدعوة إلى فضائل الأخلاق، والإيمان بوجود اليوم الآخر باعتباره دار الجزاء والثواب والعقاب على حصيلة أعمال الدنيا وما قدم الإنسان فيها.

لقد عبر الشيخ الفارسي في قصيدته عن الكتب والنبوات على جوهر القضية الإيمانية فيها، كما أورد المشترك بين المسلمين فيها المتمثل في اعتبارها ذات مصدر واحد، وأنها تحمل مشكاة النبوة، وتخبر بالقضايا الكبرى المتفق عليها المتمثلة في الله والنبوة والمعاد.

٥. آراؤه في الإيمان بالرسل:

يقول الشيخ الفارسي في فصل قصيدة[٢] عن الإيمان بالأنبياء والرسل:

ويلزمه بالأنبياء جميعهم ... يصدق تفصيلا كذاك ومجملا
فماية ألف عدهم وحسابهم ... وعشرون ألفا في الحساب مكملا
ثلاث مئين منهم الرسل بعدها ... ثلاثة عشر من رسول مجللا
وأولهم لا شك آدم أنه ... لأولاده فضلا من الله أرسلا
وآخر رسل الله للكل أحمد ... رسولا على كل النبيين فضلا
ووصفهم بالصدق والعقل واجب ... وتبليغهم للخلق ما أمروا على
كذلك أيضا بالفطانة والوفا ... وبالعفة العظمى وما كان أمثلا
وأضداد هذا يستحيل عليهم ... وواصفاهم عمدا بها قد تقولا
ووصفهم بالأكل والشرب جائز ... وبالنوم والنسيان حين تحصلا

١) البوطي، محمد سعيد رمضان: كبرى اليقينيات الكونية، ط٨، دار الفكر، دمشق، سورية، سنة ١٩٨٣، ص١٨٣- ١٩٥.
٢) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ٨١.

يستفاد من هذه الأبيات الشعرية أن الإيمان بالأنبياء والرسل من الواجبات الشرعية ومن أركان العقائد وأصولها لا فروعها، ثم يذكر الشيخ عدد الأنبياء وعدد المرسلين، وفي حقيقة الأمر هذه مسألة خلافية فرعية بين علماء العقيدة، حيث ما ورد فيها من نصوص لا يرقى إلى درجات عالية من الصحة، كما أنه ورد بخبر الآحاد الذي لا يفيد اليقين في الاستدلال على مسائل العقيدة. كما أن القرآن الكريم سكت عن التعرض لهذه المسألة وبيانها.

بعد ذلك بيّن الشيخ الفارسي أهم صفات النبي صلى الله عليه وسلم المتمثلة في العصمة والفطانة والتبليغ والعفة، والصفات التي يجب أن ينزه عنها ويستحيل أن يتصف بها المتمثلة في الكذب والخيانة والعصيان والتقصير في التبليغ، ثم بين صفاتهم البشرية التي يجوز وصفهم بها مثل الأكل والشرب والنوم والتزوج والتناسل والنسيان.

هذه هي رؤية المدرسة الإباضية حول الإيمان بالأنبياء والرسل وصفاتهم الواجبة والجائزة والمستحيلة[1]، وهي في عمومها مسائل متفق عليها بين المدارس الإسلامية العقدية.

٦. آراؤه في الإيمان بالقضاء والقدر:

يقول الشيخ الفارسي في فصل قصيدة[2] عن الإيمان بالقضاء والقدر:

وبالقدر المحتوم نؤمن والقضا	ومعنى القضا ما كان في اللوح مجملا
كمثل الفنى والموت والبعث أنه	قضاء من الرب العظيم على الملا
وموت أمرء في أي يوم وساعة	هو القدر المحتوم جاء مفصلا

تعد مسألة القضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة، لهذا فإن الإيمان بها هو من الواجبات عند الشيخ الفارسي، وعرّف القضاء بكونه ما كان في اللوح المحفوظ مجملا مثل ما قضى على العباد بالحياة والموت والبعث قبل خلقهم، ثم عرّف

١) الشيخ، بالحاج قاسم: الشيخ علي يحيى معمر أضواء على شخصيته وفكره، ص١٨٨ - ١٩٩.

٢) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ٨١.

القدر بكونه وقوع ذلك القضاء كما أراده الله تعالى وحدده في اللوح المحفوظ.

اكتفى الشيخ الفارسي في عرضه لهذه المسألة بهذا القدر ولم يخض فيما دار بين العلماء من نقاش وجدال عن حقيقة القضاء والقدر وعلاقته بالإرادة الإنسانية، أو بالجبر والاختيار، وعلاقة ذلك بمسؤولية الإنسان على فعله، وحسابه عليه ثوابا أو عقابا يوم القيامة.

نستطيع أن نقول إن الشيخ الفارسي اكتفى بتناول الجانب الإيماني المجمع عليه بين أطياف الأمة في مسألة القضاء والقدر، والمتمثل في التسليم القلبي بأن الله قدر الخلق قبل خلقهم، ثم أوجدهم على ما قدر لهم، اعترافا بعلم الله وقدرته وإرادته الأزلية الكمالية، مع اعتقاد عدل الله تعالى، وانتفاء الظلم عليه في ترتيب الثواب والعقاب على القدر، وهو اعتراف ضمني كذلك على عجز عقل الإنسان في فهم حقيقة هذه المسألة في بعدها العقلي الفلسفي الكلامي فهما كاملا كليا.

٧. آراؤه في الإيمان باليوم الآخر وحقائقه:

استعرض الشيخ الفارسي في عدة قصائده شعرية في ديوانه مجمل المسائل الإيمانية حول اليوم الآخر بداية بالموت إلى القبر إلى البعث إلى الحشر إلى الحساب إلى الشفاعة والحوض إلى الميزان والصراط إلى الجنة والنار. ولعل الشخصية الربانية الوجلة التي هيمنت على الشيخ الفارسي كانت دافعا ومحفزا قويا للاهتمام بكل شواهد يوم القيامة ومحطاته. والتي نختار منها ما يلي:

- الموت والبعث والحساب:

يقول في هذا الصدد[١]

ويلزمه الإيمان بالموت أنه ... قضاء من الرب العلي على الملا
وذاك خروج الروح حتما جميعها ... من الجسم إن وقت الحياة تكملا
ويؤمن بالبعث المحتم أنه ... من الله حق لم يجد عنه موئلا

١) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ٨١.

إعـــادة أجســـام العـبـاد بعينها بأبعد إنشـاء من النشأة الأولى
وأمـــا حســـاب الله ربـــي عـبـاده فتمييز أعـمـال العـبـاد علـى ولا
فيجزي جميع الخلق كل بما جنى من الخير والشر الذي هو حصلا

يؤكد الشيخ الفارسي على وجوب الإيمان بحقيقة الموت وكونها أول محطة من محطات يوم القيامة، وأنها من الغيب ومن القضاء والقدر، الذي استأثر الله تعالى بعلمها، وأن لا سبيل للإنسان لمعرفة أجله، وهو يعني خروج الروح من الجسد ومفارقته له. ثم يكون البعث بعد فناء الدنيا وموت كل الخلق، وهو يعني إعادة الأرواح إلى أجسادها وإحيائها خلقا جديدا روحا وجسدا. ولعله بذلك يفند قول من يرى بأن البعث هو بعث للأرواح دون الأجساد، ويبطل هذه العقيدة المخالفة للكتاب والسنة الصحيحة. ثم تأتي محطة الحساب، التي تعني عرض أعمال العباد أمام الله تعالى للحكم فيها بالعدل والقسط، ثم مجازاة كل إنسان على ما قدمه من أعمال ثوابا وعقابا. وبذلك تتحقق العدالة الإلهية في الخلق، ويتحقق اسم الله العادل.

- **الجنة والنار :**

يقول في هذا الصدد[1]

ويـلـزمـه الإيمـــان بـالجـنـة الـتـي أعـــدت ثـوابـا لـلـمـطـيـع تـأهـلا
وأصـحـابـهـا هـم مـنـعـمـون بكلما يشـاءون من خير شرابا ومأكلا
وليسـوا هـم فيها يموتون دائما ولم يخرجوا منها نعيما مبجلا
وبـالـنـار أيـضـا يـؤمـنـن وأنـهـا أعـدت عقابا للعصاة من الملا
وفيـهـا جـمـيـعـا مـشـرك ومـنـافـق ومن مات من أهل الكبائر مبسلا
ومـن يدخلنها ليس منها بمخرج يـعـذب فـيـهـا خـالـدا ومسلسلا
ولـيـس كـمـا قـال المـضـلـون أنـهـا سـيـأتـي لـهـا وقـت ولـن تتشعلا

١) المصدر نفسه: ص ٨٢.

يبين الشيخ الفارسي رأيه ويعرض رأي المدرسة الإباضية[١] في مسألة الإيمان بالجنة والنار بوضوح في هذه المجموعة من الأبيات، حيث يرى أن الجنة هي ثواب ومصير أبدي لا نهاية له للمسلمين الموفين بدين الله تعالى بالاستقامة والعمل الصالح والتوبة والإنابة إليه. ويرى أن النار هي مصير أبدي لا نهاية له للمشركين والكافرين والمنافقين وأصحاب الكبائر المصرين على ذنوبهم ومظالمهم وآثامهم والميتين بدون توبة وإنابة. وفي المقابل يرد قول القائلين بخروج عصاة المسلمين منها بعد أن يستوفوا مستحقهم من العذاب، كما يرد قول القائلين بفنائها بعد أن تستوفي حقها من كل مستحقها، كما هو معروف في كتب العقائد والكلام عند بعض الفرق الإسلامية وعند بعض علماء الإسلام قديما وحديثا.

وبلا شك فإن هذه الأمور تعد من المسائل العقدية الغيبية المستعصية الفهم لتشابه نصوصها، وتعدد وجهات النظر إليها، واختلاف رؤى العلماء فيها، وبلا شك هي من القضايا الفرعية وليست الأصولية، حيث يتعذر جمع رأي الأمة حولها، بل يجب أن يعذر فيها بعضها بعضا.

ومن رحمة الله تعالى أن وضع في هذا الدين أصولا وثوابت تحقق إجماع الأمة عليها، ثم وضع فروعا ومتغيرات يمكن أن يختلف فيها بما لا يؤثر على الأصول والثوابت.

- الصراط والميزان:

يقول في ذلك[٢]

وأما الصراط المستقيم فإنه	هو الدين لا جسر كما قال منقلا
فقولهم جسر بمتن جهنم	أحد من السيف الصقيل تمثلا
فليس لما قالوه قط أدلة	سوى زعمهم بالجسر عندهم حلا
كذا الوزن أيضا في الكتاب فإنه	هو الحق في القرآن جاء منزلا

١) ونتن، مصطفى: آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش العقدية، ص٣١٤- ٣٤١.

٢) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ٨٢.

فـلا ثـم مـيـزان عـمـود وكـفـة كـمـا قـالـه أهـل الخـلاف تـأولا

تعرض الشيخ الفارسي في هذه الأبيات الشعرية إلى مسألة الصراط والميزان وبين وجهة نظر المدرسة الإباضية فيهما؛ بكون الصراط هو طريق الإسلام المستقيم، وليس جسرا فوق جهنم كما تروي ذلك بعض الأحاديث، التي لا يصح الاستدلال بها لوحدها في العقائد باعتبارها آحادا تفيد الظن لا اليقين عند المدرسة الإباضية. وقال عن الميزان إنه الحق والعدل في حكم الله تعالى، وليس ميزانا بكفتين كما ذكرت بعض الأحاديث ذلك. هذا هو منهج المدرسة الإباضية في فهمها لنصوص العقائد التي لم تقم على أدلة صريحة صحيحة ترقى إلى درجة اليقين[1].

- **الشفاعة:**

يقول في ذلك[2]

وإن شـفـاعـات الـنـبـي محمد لحـق تـخـص المـؤمـنـين تفضلا
ولـيـس لـغـير المـؤمـنـين شفـاعة وفـيـه دلـيـل في الـكـتـاب تهللا
كـآيـة مـا لـلـظـالمين ونـحـوهـا كذاك حديث الحوض بالحق قد علا
شـفـاعـتـه أمـا زيـادة رفـعـة بجـنـتـهـم أو بـالـدخـول تعجلا

في هذه الأبيات يبين الشيخ الفارسي معتقده في الشفاعة، وهو رؤية المدرسة الإباضية للشفاعة. حيث يرى أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي أمر خاص للمؤمنين دون سواهم، وهي تفضّل من الله تعالى على نبيه وعلى عباده الصالحين. وأن الشفاعة خاصة بالمؤمنين دون سواهم. أما عن حقيقتها فهي تعني إما تعجيل بداية الحساب لدخول المسلمين الجنة، أو رفع درجاتهم فيها. ثم نجده ينفي أنواع الشفاعات الأخرى المعروفة عند بقية المذاهب الإسلامية، ويحاول أن يؤول معاني نصوصها التي قد يفهم منها وقوع الشفاعة لغير المؤمنين الملتزمين التائبين.

---

١) الجعبيري، فرحات: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، ص ٤٦٥- ٤٩١.

٢) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ٨٦ .

لعل الشيخ الفارسي هنا كان أمينا في نقل رأي المدرسة الإباضية[١] حول الشفاعة، وكان أمينا في الاعتقاد بما تحمله هذه المدرسة من معتقدات حول هذا الموضوع الغيبي الأخروي، الذي يتعذر فيه كذلك جمع كلمة المسلمين على رأي واحد، لتشابه بعض النصوص، وتعارض ظاهر بعضها مع البعض الآخر. وتكمن الحجة الإباضية أساسا في نفيها للشفاعة لغير المؤمنين الملتزمين في كون روح القرآن الكريم يتماشى مع هذا الطرح، وأن أحاديث الشفاعة تبقى آحادا لا ترقى إلى التواتر وإلى اليقين، في حين أن القرآن قطعي في ثبوته وقطعي في دلالته في هذه القضية، ولا يمكن أن يقدم القطعي على الظني. وتبقى هذه المسألة من المسائل الفرعية في علم العقائد، وسيبقى الخلاف والجدل حولها قائما لتشابه نصوصها.

٨. آراؤه في مسألة الولاية البراءة:

لقد تناول الشيخ الفارسي قضايا عقدية أخرى تعد مما تميز به المذهب الإباضي في مصادره التراثية العقدية والكلامية، وكان له فيها مواقف وتصورات، من ذلك مسألة الولاية والبراءة:

يقول في هذا الصدد[٢]

ويلزمه لله فرض ولاية	لكل ولي كان لله مجملا
كذا يبرأن من كل أعداء ربنا	من الخلق إجمالا لدى السر والملا
وذا النوع سمي بالولاية جملة	لدى صحبنا في الشرع تلزم أولا
وأما ولايات الحقيقة فرضها	على من إليه علمها قد توصلا
كمثل الذي سماه ربي من الورى	وليا له حتما يواليه مقبلا
كذلكم من بالسعادة والهدى	وبالمدح قد كناه فيما تنزلا

يستفاد من هذه الأبيات أن الشيخ الفارسي يرى أن الولاية والبراءة فرض على المسلم أن يعتقد بها، بمعنى أن يتولى كل مسلم يدين بدين الله تعالى إجمالا، كما

١) الخليلي، أحمد: الحق الدامغ، مسقط، سلطنة عمان، ١٤٠٧هـ، ص١٢٤- ١٧٥.

٢) الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ص ٨٢.

يجب عليه أن يتبرأ من كل أعداء الله تعالى إجمالا. ثم في تتمة هذه الأبيات تعرض إلى ما تميز به الإباضية في هذه المسألة وهو القول بولاية الأشخاص والبراءة منهم أعيانا[1]. فإنه على المسلم أن يتولى كل شخص يعرفه بما له من استقامة على دين الله تعالى، وعليه أن يتبرأ من كل مسلم عرف فيه اقترافا للكبائر وإصرارا عليها. وكذلك تبقى هذه وجهة نظر الإباضية إلى هذا الموضوع الذي يحتاج إلى مزيد طرح وتعمق ومقاربة للرؤية القرآنية والنبوية له.

سادسا: منهجه في عرض المعارف الإيمانية العقدية :

من خلال قراءتنا لشعر الشيخ الفارسي في ميادين المعارف العقدية والمسائل الإيمانية التي تناولها وهي كثيرة، ومن خلال النماذج التي درسناها نستطيع أن نحدد مميزات في منهجه لعرض العقيدة فيما يلي:

- يعتبر الشيخ الفارسي عارضا للمعارف العقدية وناقلا لها، ولا يمكن اعتباره مؤسسا أو مجتهدا فيها؛ حيث لم نقف له على آراء أو أفكار تميز بها أو خالف فيها معهود مذهبه.

- تمثل دوره في عرض وبسط وشرح آراء المدرسة الإباضية في فهمها للمعارف العقدية.

- كان قارئا جيدا، وناقلا مقتدرا للمدرسة الإباضية العقدية التي ينتمي إليها.

- بيّن أن مصادر تلقي المعرفة الإيمانية العقدية هي العقل والنقل والفطرة السوية.

- بيّن أن حقيقة الإيمان الأولى بالله تعالى يجب أن تصدر عن عقل مدرك ومقتنع بهذه الحقيقة، ثم تؤيد وتعزز هذه الحقائق بمصادر النقل.

- يرى أن من أدلة معرفة الله تعالى أدلة الخلق في الكون وفي الأنفس؛ كدليل العناية والحكمة والتسخير وحسن الصنع.

---

١) الجيطالي إسماعيل: قواعد الإسلام، ط١، المطبعة العربية، غرداية، سنة ١٩٧٦ ، ص ٤٥- ٥٦.

- يرى أن طريق معرفة الله تعالى هو التفكر والتدبر في ملكوت الله تعالى وفي خلق الإنسان، وفي فطرته التي تنطوي على الإيمان.

- يرى أن المصدر الأول للاستدلال على المعارف الإيمانية والعقدية هو النقل المتمثل في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الصحيحة، بشرط عدم معارضتها للقرآن الكريم، كما أن السنة الآحاد لا تصح لوحدها للاستدلال على العقائد لعدم إفادتها اليقين.

- يرى أن المصدر الثاني للاستدلال على العقائد هو العقل، وعمله البحث عن الأدلة العقلية الدالة على وجود الله تعالى وعلى وحدانيته وكماله، وكذلك تأويل الآيات التي ظاهرها التعارض مع كمال الله تعالى بما يتوافق مع التنزيه المطلق لله تعالى.

- اعتمد منهج تأويل الآيات المتشابهات بردها إلى الآيات المحكمات وفهمها بما تفيده اللغة والسياق القرآني.

- وافق المدرسة الإباضية في كل المسائل الخلافية المشهورة المتمثلة في نفي رؤية الله تعالى يوم القيامة، ونفي الشفاعة، وإثبات خلود عصاة الموحدين في النار، والقول بخلق القرآن.

هذه هي أهم مميزات منهجه في عرض المعارف الإيمانية العقدية.

سابعا: الخاتمة:

بعد رحلتنا المتأنية مع الشيخ الفارسي من خلال ديوانه: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، والتي كانت رحلة إيمانية صافية، وجولة معرفية شيقة، جعلتنا نتعرف على هذه الشخصية العلمية الفذة، ونقترب من كينونتها البشرية الخاشعة لله تعالى خلصنا إلى ما يلي:

- يعد ديوان سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد من أهم المصادر التي عبرت بصدق ودقة عن شخصية الشيخ الفارسي في بعدها الإيماني والعقدي.

- تنطوي شخصية الشيخ الفارسي على بعد إيماني تزكوي صوفي سلوكي ذوقي عميق، تجلى بوضوح في ديوانه هذا، من خلال لغته الشعرية، ومن خلال مضامينها الصوفية الذوقية، مما يقتضي توجيه العناية لدراسة هذا البعد في شخصيته.

- اعتنى الشيخ الفارسي بالمعرفة العقدية الكلامية، فدرسها وفهمها وأتقن مسائلها، واستطاع عرضها باقتدار وتمكن.

- مثل الشيخ الفارسي في ديوانه الشعري المدرسة الإباضية في بعدها العقدي الكلامي أحسن تمثيل، هذه المدرسة السائدة في بلاد عمان منذ ظهور المذاهب الفقهية والمدارس الكلامية، حيث استطاع أن يعرض أقوالها ويدافع عن آرائها ويستدل على توجهاتها الفكرية والعقدية.

- تظهر في شخصية الشيخ الفارسي تلك الصرامة الدينية والحزم في الالتزام بمفاهيم الدين في عقائده وشرائعه وأخلاقه، وعلى عدم التسامح والتساهل مع المتسيب في الدين والمضيع لفرائضه، وبلا شك جسّد في ذلك مبدأ المدرسة الإباضية التي من أصولها أن الإسلام إيمان وقول وعمل.

- أبزر الشيخ الفارسي بوضوح منهج فهمه وتعامله مع أدلة المعرفة الإيمانية العقدية المتمثلة أساسا في الجمع بين طريق النقل وطريق العقل، وأنهما يكملان بعضهما البعض، وعدم الاستسلام لنقل ظني مع تعارض للعقل، كما لا يمكن لنقل قطعي أن يخالف عقلا صحيحا.

- تعد دراسة شخصية الشيخ الفارسي من المداخل المهمة التي من خلالها يمكن دراسة ومعرفة علاقة المدرسة الإباضية بالعلوم الصوفية والذوقية السلوكية، حيث لا يزال إلى حد الساعة هذا الموضوع داخل المدرسة الإباضية باهتا غير واضح المعالم.

- لنا أن نعتبر الشيخ الفارسي عارضا لمسائل الإيمان ومعارف أصول الدين على مفاهيم المدرسة الإباضية العمانية ومنهجها، ولم يكن مفكرا أو مجتهدا فيها.

- نبقي هذا التساؤل المعرفي مطروحا للمزيد من البحث والتقصي: هل كان الشيخ الفارسي متأثرا بالمعارف الصوفية، ممارسا لأذواقها ومعايشا لأحوالها ومرتقيا في مقاماتها، أم هي حالة صفاء قلب وتزكية نفس وإخلاص عبادة ؟

- **التوصيات:**

بناء على الدراسة وعلى نتائجها توصي الورقة البحثية بما يلي:

- العناية بتحقيق بقية تراث الشيخ الفارسي، ووضعه بين أيدي الباحثين لدراسته.

- توجيه عناية الباحثين للاشتغال بفكر الشيخ الفارسي بدراسات أكاديمية في مستوى الماجستير والدكتوراء في الميادين المعرفية التي أسهم فيها.

- العناية بجمع ودراسة آراء واجتهادات الشيخ الفارسي في مجال القضاء.

٨. قائمة المصادر والمراجع:

١ - البوطي، محمد سعيد رمضان: كبرى اليقينيات الكونية، ط٨، دار الفكر، دمشق، سورية، سنة ١٩٨٣

٢ - الجعبيري، فرحات: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، المطبعة العربية، غرداية، نشر جمعية التراث، القرارة، ١٩٩١م.

٣ - الجيطالي، إسماعيل: قواعد الإسلام، ط١، المطبعة العربية، غرداية، سنة ١٩٧٦م.

٤ - حوى، سعيد: الإسلام، ، ط٢، شركة الشهاب، الجزائر: سنة ١٩٨٨م.

٥ - الخليلي، أحمد: الحق الدامغ، مسقط، سلطنة عمان، ١٤٠٧هـ.

٦ - الخن، مصطفى سعيد وذيب ميسو محي الدين: العقيدة الإسلامية، أركانها، حقائقها، مفسداتها، ، ط٦، دار الكلم الطيب ، دمشق، سوريا، دت.

٧ - الزحيلي، محمد: مرجع العلوم الإسلامية، ط١، دار المصطفى، دمشق، سوريا، س٢٠١٠م.

٨ـ السلمي، محمد بن الحسين: طبقات الصوفية، ط١، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، سنة ١٩٥٣م.

٩ـ الشاذلي، عبد الله يوسف: لوامع اليقين في أصول الدين، دار الأزهر للتراث، مصر، ٢٠١٤م.

١٠ ـ شريفي، مصطفى: الشيخ نور الدين السالمي مجدد أمة، ومحيى إمامة، ط١، المطبعة العربية، غرداية، دار الخلدونية، الجزائر، نشر جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ١٤٣٢ـ ٢٠١١م.

١١ ـ الشيخ، بالحاج قاسم: الشيخ علي يحيى معمر أضواء على شخصيته وفكره، نشر جمعية التراث، القرارة، ٢٠٠٣م.

١٢ ـ الغزالي ،محمد: فقه السيرة، دار الهناء ـ الجزائر، دت، كله.

١٣ ـ الفارسي، سعود بن عبد الله: سيرة الشيخ العلامة منصور بن ناصر بن محمد الفارسي، نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٥م.

١٤ ـ الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحور الحسان الخرائد، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، سنة ١٩٩٢م.

١٥ ـ الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة: العقيدة الإسلامية وأسسها، ط١٥، دار القلم، دمشق، سورية، ٢٠١٠م.

١٦ ـ ونتن، مصطفى: آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش العقدية، المطبعة العربية، غرداية، نشر جمعية الترات، القرارة، غرداية، الجزائر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.